جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم الآثار
شعبة الآثار اليونانية والرومانية

# الآثار الكلاسيكية
## دراسة أثرية لمنطقة أباميا بسورية خلال العصرين اليوناني والروماني

بحث مقدم من

**غيد الياس بيطار**

**مدرسة مساعدة بقسم الآثار**

**لنيل درجة الدكتوراه في الآداب**

**إشراف**

**أ.د / أبو اليسر فرح**

**أستاذ التاريخ اليوناني والروماني**

**كلية الآداب – جامعة عين شمس**

**أ.د/ مصطفي محمد قنديل زايد**

**أستاذ الآثار اليونانية والرومانية المساعد**

**كلية الآداب – جامعة عين شمس**

**١٤٣٢هـ/٢٠١١م**

محتويات الرسالة


**المقدمة** ٧
**تمهيد** ١٢
- الموقع ١٢
- التضاريس ١٤
- المناخ ٢٥

**تاريخ منطقة ابامیا منذ النشأة وحتى نهاية العصور الرومانية** ٢٦
- منطقة ابامیا قبل الدولة السلوقية ٢٦
- ابامیا خلال الدولة السلوقية ٣١
- ابامیا خلال العصر الروماني المبكر ٤٢
- ابامیا خلال العصر الروماني المتأخر ٤٧

**الباب الأول : تخطيط المدينة والمعالم المعمارية للمنطقة** ٤٩
**الفصل الاول : تخطيط المدينة عبر العصور** ٥٠
**الفصل الثاني : المباني الدينية** ٨٥
- نبذة عن الديانة في المنطقة ٨٥
- المعابد والمذابح ٩٤
- الكنائس ١٢٢

**الفصل الثالث : المباني الدينوية** ١٥٢
- المسرح ١٥٢
- الأروقة ١٦٧
- الأغور ١٧٤
- الحمامات العامة ١٨٤
- الأقنية ١٩٠
- القصور والبيوت ١٩٥

**الفصل الرابع : المباني الجنائزية** ٢٣٢
- نبذة عن الطقوس الجنائزية ٢٣٢
- المقابر وشواهد القبور ٢٣٤

**الباب الثاني : فنون منطقة أبامیا عبر العصور** ٣٣٥
**الفصل الاول : فن النحت لمنطقة أبامیا** ٣٣٦
- تماثيل الآلهة ٣٣٨
- تماثيل الملوك والأباطرة ٣٥٠
- تماثيل الأفراد والنحت البارز ٣٦٠

**الفصل الثاني : فن الفسيفساء** ٣٧٤-٣٧٥

**الفصل الثالث : الفنون الصغري** ٤٧٦-٤٩٣

**الفصل الرابع : العملة** ٤٩٤-٥٠٧

**الدراسة التحليلة والخاتمة** ٥١٣-٠٨
**المراجع والمصادر** ٥١٤-
٥١٧

**فهرس الصور والكتالوجات**

| **الموضوع** | ارقام الصور | ارقام الصفحات |
|---|---|---|
| **تمهيد** | ١-٨ | ١٣-٢٤ |
| **تاريخ منطقة ابااميا منذ النشأة وحتى نهاية العصور الرومانية** | ٩ | ٢٨ |
| **الباب الأول : تخطيط المدينة والمعالم المعمارية للمنطقة** | | |
| **الفصل الاول : تخطيط المدينة عبر العصور** | ١٠-٣٨ | ٥٢-٨٤ |
| **الفصل الثاني : المباني الدينية** | ٣٨-٩٨ | ٨٦-١٥١ |
| **الفصل الثالث : المباني الدينوية** | ٩٩-١٧٤ | ١٥٣-٢٣١ |
| **الفصل الرابع : المباني الجنائزية** | ١٧٥-٢٠٧ | ٢٣٤-٣٣٤ |
| **الباب الثاني : فنون منطقة أباميا عبر العصور** | | ٣٣٥ |
| **الفصل الاول : فن النحت لمنطقة أباميا** | ٢٠٨-٢٣٩ | ٣٣٧-٣٧٢ |
| **الفصل الثاني : فن الفسيفساء** | ١/٢٣٩-٣٣٣ | ٣٧٦-٤٧٤ |
| **الفصل الثالث : الفنون الصغري** | ٣٣٤-٣٥٩ | ٤٧٧-٤٩٢ |
| **الفصل الرابع : العملة** | ٣٦٠-٣٧١ | ٤٩٤-٥٠٦ |

# المقدمة

تلاقت في سورية حضارات مختلفة ومتباينة وتفاعلت عبر الزمن نتيجة لتقاطع خطوط التجارة البحرية والبرية على أرضها.

وكانت مدينة اباميا الواقعة في قلب سورية الوسطى إحدى المعابر الرئيسية لهذه القوافل التجارية. وقد هيأ لها هذا الموقع أن تكون عنصراً فعالاً في حركات النشاط الاقتصادي والفني التي كانت تتوالد إثر تحول سورية إلى جزء من العالم الهللينيستي .

بعد فتوحات الاسكندر صارت (اباميا) مدينة يونانية، وصارت تشكل مقاماً مفضلاً للملوك السلوقيين ومستودعاً لكنوزهم وأضحت العاصمة الحربية لسلوقس نيكاتور. فجهزها بالإسطبلات والمصانع وشاد فيها مدرسة حربية، ومدرسة للفرسان، ولخصب سهل الغاب ووفرة المراعي فيه ذخرت بألوف الجياد والجواميس ومئات الأفيال التي كان يستخدمها السلوقيون في حروبهم وقد ظهر رسم الفيل على النقود السلوقية منذ عهد (سلوقس الأول) حتى عهد (الاسكندر زابينا). وإضافة لذلك كانت تضم عدداً كبيراً من المنشآت العامة كالمعابد والمسارح والقصور وأماكن اللهو. فتكاثر عدد سكانها إلى أن أصبحت في العصر الروماني حاضرة كبرى من حواضر سورية وتحولت إلى مركز إشعاع ثقافي هللينيستي وروماني ممتاز. وقد كشفت بعثات التنقيب كثيراً من الآثار المعمارية والفنية التي تنثبت ذلك.

وقد تم نقل بعض هذه الآثار إلى (بلجيكا) ووضعت في (حديقة المتحف الخمسيني) (**Musse du cinquantenaire**) ضمن (متاحف الفن والتاريخ الملكية) (**Musées royaux d'Art et d'Histoire**) في بروكسل، وسلم بعضها إلى (المديرية العامة للآثار والمتاحف) في دمشق بمقتضى اتفاق عقدته مع البعثة البلجيكية المنقبة ووضعت هذه الآثار في (المتحف الوطني بدمشق).

كشفت لنا الآثار الموجودة في اباميا كثيراً من التيجان التي تتميز بغناها الزخرفي. والأعمدة ذات الحزوز اللولبية، استخدمت فيها أنواع من المؤثرات البصرية أعطتها طابعاً فريداً وجعلتها تختلف عن الأعمدة اليونانية الخالصة التي تظهر فيها الحزوز بأشكال مستقيمة من قمة العمود حتى نهايته وبذلك يظهر الفن المميّز الذي ولد في اباميا من التمازج بين الفن الإغريقي والفن السوري.

كذلك كشفت لنا الحفريات عدداً من اللوحات الفسيفسائية التي كانت تختلف عما هو موجود في المدن السورية الأخرى. إذ أن الفسيفساء في تلك المدن كانت تمثل أساطير المثيولوجيا اليونانية والرومانية في سياق مواضيع أسطورية مثل تمجيد الأرض، والعدالة، والثقافة، إلخ كالتي اكتشفت في شهبا، وحوران، وأنطاكية، بينما التي اكتشفت في اباميا كانت تختص بمواضع تتعلق بالعلوم الطبيعية كرسوم الحيوانات وبعض المواضيع الفلسفية مثل لوحة (فسيفساء سقراط والحكماء) التي علقت عليها (جانين بالتي) (**J. Balty**) مكتشفتها بقولها:

((..... كانت ابامیا مركزاً للفلسفة الأفلاطونية المحدثة لمدة قرنين من الزمن ولعبت دوراً هاماً في نشر الفلسفة، وتدل على ذلك (برسائل جوليان) وتلميحات واضحة جداً في عمل (ليبانيوس) وبشكل خاص لوحة فسيفساء (سقراط والحكماء) حيث الرئيس يشبه الآلهة في ابامیا. وكذلك مواضيع أفلاطونية محدثة بحتة يظهر معها تفوق الفلسفة على الفنون الحرة في البحث عن العقل)) (سورية الوسطى: ندوة دولية عام ١٩٩٩ (جانين بالتي ) بلجيكا ص ٧٣).
وفي هذا السياق يمكن القول: إذا كانت المدن الإغريقية في سورية إغريقية المنشأ، فإن حضاراتها ليست كذلك، فقد وجدت فيها الكثير من العناصر السورية، لأن الإغريق الذين استقروا في سورية في العهد السلوقي انبهروا بكثير من مظاهر الحضارة السورية وبخاصة في مجال الدين، فعبدوا الآلهة السورية. ولم تنتشر عبادة الإله (إيل) بين إغريق سورية فقط، بل انتشرت في بلاد الإغريق ذاتها أيضاً وأصبح اسمه مع تحريف بسيط اقتضته طبيعة اللغة الإغريقية (هليو).

كذلك انتشرت عبادة إله الشمس الفينيقي (لاجابال) الذي تحمس له بعض الأباطرة الرومان، وخاصة الإمبراطور السوري الأصل (فليب) وأقاموا له المعابد في روما.
وبالمقابل لم تُعبد في سورية الآلهة اليونانية، وتابعت الديانات السورية المحلية القديمة حياتها وتطورها وفقاً لأصولها الخاصة. وحصل تزاوج بين اليونانيين والسوريين فنشأ جيل أقرب إلى السوريين منه إلى اليونانيين.

داهمت ابامیا نكبتان عظيمتان، هما غارات الفرس، والزلازل الأرضية.
وكما هو معروف فإن الفرس كانوا أعداءً ألداء لليونان، ثم لخلفائهم الرومان، والروم البيزنطيين، وقد ظل الفريقان يتعاركان خلال عهود الأكاسرة والقياصرة كلها طوال اثني عشر قرناً (من القرن السادس ق.م إلى القرن السابع ب.م).
خلال ذلك دُمِّرت ابامیا وقُتِلَ سكانها وتشتَّتَ من سلم منهم أو وقع في الأسر، حتى غدت خاوية خربة. وقد حدث ذلك على الأرجح على يد كسرى الأول سنة ٥٤١م أو على يد كسرى الثاني سنة ٥٧٩م، ثم أتت الزلازل الهائلة التي حدثت بعد ذلك في فترات متلاحقة، أي في سنتي ٥٤٣م و ٥٨٩م، فنالت من ابامیا كل النيل ولاسيما زلازل سنة ٥٨٩م.

كانت ابامیا البوتقة التي انصهرت فيها حضارات عديدة متباينة استوعبتها وأعادت إنتاجها. وهذا ما جعلها تشكل انعكاساً حقيقياً لطبيعة العصر وملامحه الفنية والاجتماعية والسياسية والدينية ومن هنا تأتي أهمية دراسة آثار مدينة ابامیا.
مع هذا سوف نتطرق إلى الآثار التي تعود إلى فترات تالية، وخاصة الفترة البيزنطية بغية دراسة التطور الفني، واستنتاج استمرارية ابامیا عبر العصور، لنخلص إلى التأثير والتأثر من خلال

الأمثلة. لأن اباميا لم تفقد هويتها الشرقية، ولم تلفظ بالوقت نفسه ما جاءها من تيارات كلاسيكية ، وإنما استوعبت كل ذلك في نتاج حضاري تكمن عبقريته في المزج بين كل الموروثات، وكل التجديدات. فوضعت بذلك الخطوط العريضة لفنون عصرين في العمارة، والفن ..الخ حيث نراها تعرض على أرضها اختلاف التيارات التي نشأت فيها، في الممالك الغربية، أو بلادها الأصلية.

لقد قامت البعثات الأثرية وخاصة البلجيكية بكشف النقاب عن العديد من المواقع في اباميا ومنطقتها، وسجلت نتائج كشوفها في تقارير للحفائر (**Bilan**) التي تقدم للدارسين والباحثين، وقد كانت في كشوف حفائر آثار منطقة اباميا هذه مادة علمية لكنها متناثرة لا تربط بينها دراسة شاملة تلقي الضوء على تلك الملامح المختلطة والمتشعبة. وعلى الرغم من بعض المحاولات المحلية للاستفادة من تلك المادة العلمية التي قدمتها الشواهد الأثرية في اباميا، إلا أن اباميا ما زالت بحاجة إلى دراسة المؤثرات الحضارية المختلفة التي كانت وراء ذلك المناخ الحضاري، وخاصة اللوحات الفسيفسائية التي تمثل ذخراً إنسانياً رائعاً. ولم تتح دراستها دراسة أكاديمية تربطها بالمثيولوجيا اليونانية، وترصد بالمقارنة مع الأصل اليوناني، التطور الذي يمكن أن يكون هذا أحد أهم الأسباب الرئيسية لاختيار هذا الموضوع.

إن آثار اباميا القديمة، وخاصة في العصرين اليوناني والروماني، لا زالت بحاجة إلى المزيد من الدراسات الموضوعية، والبعيدة عن النزعات والأهواء، لاستجلاء معالم الحضارة التي كانت وراء هذا النتاج المميز في مجالات الفنون المختلفة، وتحقيقاً لهذا الهدف رأينا أن نصنف المنشآت على أساس وظيفي، فدرست على سبيل المثال، خصائص اللوحات الفسيفسائية، مع محاولة التعرف على مميزات كل لوحة، كذلك الأمر بالنسبة للمقابر والمعابد والقصور والأسواق ..الخ، فهناك دائماً أوجه اتفاق وتوافق بين المنشآت ذات الوظيفة الواحدة، وأوجه اختلاف بين فرحلة تاريخية وأخرى.

وكان الشرق قد شهد في العصر الهللنستي أنماطاً جديدة من الحياة، السياسية، والدينية، والفنية. حاولت أن تغير الوجه الحضاري لشعوب الشرق، غير أن الموروث الثقافي الراسخ في أعماق شعوب الشرق راح يطوع تلك الاتجاهات الجديدة لتتماشى مع ذوقه وفكره، كذلك رأى الحكام المقدونيون في استيعاب عراقة حضارات الشرق فرصة لمنافستهم الشرسة فيما بينهم، فتقبلوا الفكر الشرقي جنباً إلى جنب مع الفكر الهللينيستي الذي جاؤوا به، ليتمكنوا من استمالة الشعوب الشرقية واستثمار ثرواتها وولائها.

ليس الهدف الأساسي لهذا الرسالة، دراسة تخطيط مدينة اباميا وشوارعها والمنشآت المعمارية وزخارفها .. الخ وإبراز العناصر الهللينستية والرومانية فقط، وإنما بالإضافة لذلك التركيز على

العناصر المحلية السورية، وتأثير المكان على مدى امتزاجهما، ودرجة هذا الامتزاج، ومدى ظهوره في الآثار المكتشفة في ابامیا أيضاً. بالإضافة إلى رسم صورة حضارية عن المنطقة أبان العصرين الهللينستي والروماني ، من خلال المعالم الأثرية واللقَّى المكتشفة في المنطقة، حتى يتسنى لنا قراءة هذه المنطقة حضارياً، ومدى إسهامها في البناء الحضاري لمنطقة الشرق الأوسط آنذاك. لأن أغلب الدراسات السابقة كانت وصفية، أو تتناول الجانب التاريخي للمكان بعيداً عن العمق، مما أضاع الفرصة لإعطاء صورة أثرية متكاملة لهذه المنطقة عامة ولسورية خاصة.

بالرغم من الأهمية القصوى لمدينة ابامیا، وما يحيط بها، فإن حظها من الدراسات لم يكن وافراً. فهذه الدراسات وخاصة الأجنبية لم تكن تهتم لموقف المعماريين، والفنانين السوريين في ابامیا، من التأثير الحضاري الوافد إليهم، سواء في العصر الهللينيستي أو الروماني.
مثلاً هل كانوا متلقين لهذه المؤثرات؟ أم تعاملوا معها بحرفيه عاليه ونجحوا في إخضاعها وتطويرها، بما يتلاءم مع بيئتهم المحلية؟
إن الإجابة على هذه التساؤلات تعكس بوضوح ملامح الشعب السوري في تلك الفترة وتشكل عنصراً مميزاً لمعرفة شخصيته.
لكن هذا لم يحدث وكانت الكثير من الكتابات التي تناولت ابامیا وآثارها تهتم بوصفها فقط، حتى أنها تشبه في بعض وجوهها، الدليل السياحي الذي يخلو من التحليل العلمي الدقيق، أو التأصيل لهذا العنصر التخطيطي والزخرفي أو ذاك، لذلك لم يكن العثور على مراجع ومصادر عن ابامیا وآثارها أمراً سهلاً. وكان كل ما لدينا تقارير (**Bilan**) عن الحفائر التي قامت بها بعثات التنقيب البلجيكية، وغيرها، وبعض المحاضرات التي كانت تلقى في المؤتمرات الاحتفالية التي تخص ابامیا، أو المقالات التي تظهر في الدوريات الأثرية . بينما نرى، على سبيل المثال، كثيراً من المراجع والمصادر والدراسات العلمية على مدن مثل تدمر، وبعلبك، وجرش..الخ لكن عليَّ أن أشكر في هذا السياق أستاذي القدير الدكتور بسام جاموس المدير العام للآثار والمتاحف الذي أمن لي بعض المراجع الهامة من مكتبة المديرية العامة للآثار في دمشق، ومن المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (فرع دمشق)، والتي أفادت كثيراً في اغناء هذه الدراسة.

قسمت الرسالة إلى قسمين يسبقهما تمهيد يتناول التحديد الجغرافي والإطار التاريخي لمنطقة ابامیا منذ النشأة وحتى نهاية العصر الروماني.

كما يتناول بشيءٍ من التفصيل أحوال سورية السياسية والاقتصادية والاجتماعية يلي ذلك التمهيد القسمان الرئيسيان للدراسة ويقعان في بابين مقسمين إلى عدة فصول:

يتناول الباب الأول: تخطيط اباميا والمباني الدينية والدنيوية والجنائزية مع نبذة عن الديانة والطقوس الجنائزية.

ويتناول الباب الثاني: فنون منطقة اباميا عبر العصور وخاصة فن النحت والفسيفساء. ودراسة بعض أنواع الفنون الصغرى مثل تمائم التراكوتا وشواهد القبور. وبعض نماذج للعملة في الفرحلتين اليونانية والرومانية.

واختتمت هذا العمل بالدراسة التحليلية وقد تم فيها دراسة التطور الفني الحاصل بسبب تأثر اباميا وتأثيرها وذلك من خلال الأمثلة. الأمر الذي أدى إلى إسهامها الحضاري الفعال واستمرار ٠يتها عبر العصور.

وقد ألحقت هذه الرسالة بقرصين مدمجين (**DVD**) يتضمن الأول تصويراً شاملاً لجميع آثار مدينة اباميا. ويتضمن الثاني صوراً لجميع اللوحات الفسيفسائية المكتشفة في اباميا ومنطقتها والموجودة في متحفي اباميا ومعرة النعمان أما الصور التي كانت من حصة البعثة البلجيكية فقد أخذتها من تقارير (**Bilan**) ومنشورات أرشيف البعثة البلجيكية المحفوظ في (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى. فرع دمشق).

عندما اكتشفت البعثة البلجيكية اباميا قامت بغسل الآثار الحجرية بواسطة مرشات مائية خاصة ثم قامت بوضعها على منصات خاصة وتصويرها بواسطة كاميرات متطورة وإضاءة تعتمد على دراسة خاصة متعددة الزوايا وهذه تقنيات خاصة قائمة بذاتها لذلك قمت بالاستعانة ببعض صور البعثة البلجيكية المنشورة لأنها كانت واضحة جداً بالمقارنة مع الصور التي التقطتها للآثار الموجودة اليوم والتي مرّ عليها ستون سنة من عوامل الحت والتعرية وقد قدمت لذلك مثالاً هو صورة القاعدة الثلاثية (انظر الصورة رقم ٤٢ والصورة رقم ١/٤٢) وكذلك رأس هرقل (انظر الصورة رقم ٢٦٧ والصورة رقم ٢٦٩ وقارن ذلك).

عكست آثار اباميا التأثيرات المتبادلة، والتطور الفني للاتجاهات الهلنستية والرومانية من جهة، والسورية ( الشرقية ) من جهة أخرى، الأمر الذي يشير إلى أهميتها وإسهامها الحضاري الفعّال بشكل يمكن معها القول : إن آثار اباميا هي انعكاس حقيقي لمعتقدات شعبها وموروثها الديني والدنيوي، فهي تمثل منهجاً شرقياً في العمارة والبناء، حيث نرى اختلافاً واضحاً بين عمارتها والعمارة الرومانية في سائر أنحاء الإمبراطورية، فالمعابد الشرقية وطريقة عمارتها مثلاً تختلف اختلافاً جوهرياً عن المعابد الغربية سواء في وظيفة المعبد أم تخطيطه المعماري، بل وحتى في الطقوس التي كانت تقام فيه.

كذلك نرى في ريف ابامیا عدداً من المعابد الصغيرة شيدت بعيداً عن المدن الكبيرة على الطراز الهلنيستي ، لكن خالطها تجديد سوري واضح إذا ما قورنت بالمعابد الهللنستية الكلاسيكية، وقد تحولت هذه المعابد فيما بعد إلى كنائس.

وكانت الاتجاهات المحلية السورية، قد بدأت تفرض نفسها في (ابامیا) فظهرت تأثيراتها الفنية إلى جانب التأثيرات الكلاسيكية. لذلك نرى الآثار في (ابامیا) تلبس ثوباً شرقياً محلياً فريداً. حتى الزخرفة اليونانية والرومانية تطعَّمت بعناصر شرقية وهذا تطلَّب إتباع منهجين في هذه الدراسة.

**١- منهج وصفي لآثار ابامیا.** **٢- منهج تحليلي لآثار ابامیا.**

١- **المنهج الوصفي:** يعتمد على دراسة جميع المخلفات الأثرية، ثم رصد البيئة الشرقية، وتتبع مظاهر الحضارة في المنطقة عبر العصور، وخاصة جغرافية المكان، والمعالم المعمارية، ولوحات الفسيفساء الضخمة، والنحت، والتراكوتا، وشواهد القبور، والعملات، وكل ماله علاقة بموضوعي، وقد أرفقت صوراً تمثل بعض هذه الآثار .

٢- **المنهج التحليلي:** يرتكز على الدراسة التحليلية للمعالم والآثار المكتشفة في ابامیا، محاولة رسم صورة لهذه المنطقة في العصرين الهللينستي والروماني، ومعرفة عوامل التأثر والتأثير للصانع والفنان السوري، بالمقارنة مع مثيلاتها الإغريقية والرومانية، لاستنتاج استمرارية ابامیا، وإسهامها الحضاري الفعال عبر العصور.

فأرجو من الله أن أكون قد أحطت بجزء يسير من المعرفة والعلم وأسأل الله التوفيق .

**أ-الموقـع**

كان السلوقيون يعيدون بناء المدن القديمة في سورية الشمالية، وينشؤون المدن الحديثة، وفق شروط يتقيدون بها، أهمها.

١- اختيارهم مواقع هذه المدن في جوار حصن ليسهل الدفاع عنها.

٢- وحقول تشكل منابت الأرزاق لإطعام سكانها.

٣- ونهر يسقي الحقول ويمدها بماء الشفه ضمن قنوات ليشرب السكان، أو يجعلونها على قارعة الطرق التجارية التي تسلكها القوافل المحملة بالسلع المختلفة.[1]

ولذلك كان اختيار موقع ابامیا من قبل السلوقيين موفقاً للغاية، وخاصة لتجميع القوات العسكرية، فهي تقع مباشرة على الطريق الواصل بين حلب وخالكيس (قنسرين) وحماة.إضافة لكونها تجثم على أطراف (وادي العاصي) و (سهل الغاب) مواجهة لسلسلة جبال اللاذقية لذلك كان هذا

1-J.d.Graiger. the cities of seleukid Syria, oxford 1990 P.188

الموقع (منطقة اباميا) هو المكان الذي تجمعت فيه جيوش الملوك السوريين المتحاربين ضد جيوش (شلمناصر) و(صاراغون) الأشوريين[2] في موقعة (عين قرقر)[3] إضافة إلى أنها تقع على طريق استراتيجية للجيوش وللقوافل، مدوا لأجلها الرصيف الروماني القادم من القسطنطينية والمتجه إلى دمشق وما بعدها، والتي بقاياه ما زالت موجودة في سهل الغاب حتى الآن. أي أن اباميا كانت حائزة على كل العوامل السياسية والإدارية والدفاعية والاقتصادية الموجبة لبناء مدينة مثلها في موقعها الجغرافي الحالي[4] (انظر الصورة رقم ١).

2-campbell: Anciet Records of Assyria and Babylona P.610

٣- معركة عين قرقر: أغار الملك الأشوري شلمنصر (٨٥٩-٨٢٤ق.م) على تحالف الملوك الآراميين في سورية وكانت أشهر المعارك التي خاضها في سورية معركة (عين قرقر) على ضفاف نهر العاصي عام ٨٥٣ قبل الميلاد حين تحالف فيها ضده جيش سوري كبير بقيادة ملك دمشق (بن هدد الثاني) وقد ذكر هذه المعركة بقوله (.. انطلقت من جبل الأمانوس وعبرت نهر الأورانتو (العاصي) وهزمته، ودفعت فلول فرقه في نهر اورانتو (نهر العاصي). وقد تفرقوا في كل اتجاه طلباً للنجاة بأرواحهم انظر المرجع الثاني

AL: Oppenhneim: babylonian and Assyrian Histor صورة رقم ١ 1955 P.277-280

٤- عزت زكي حامد قادوس: أثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني القاهرة ١٩٩٩ص ١١ وما بعد

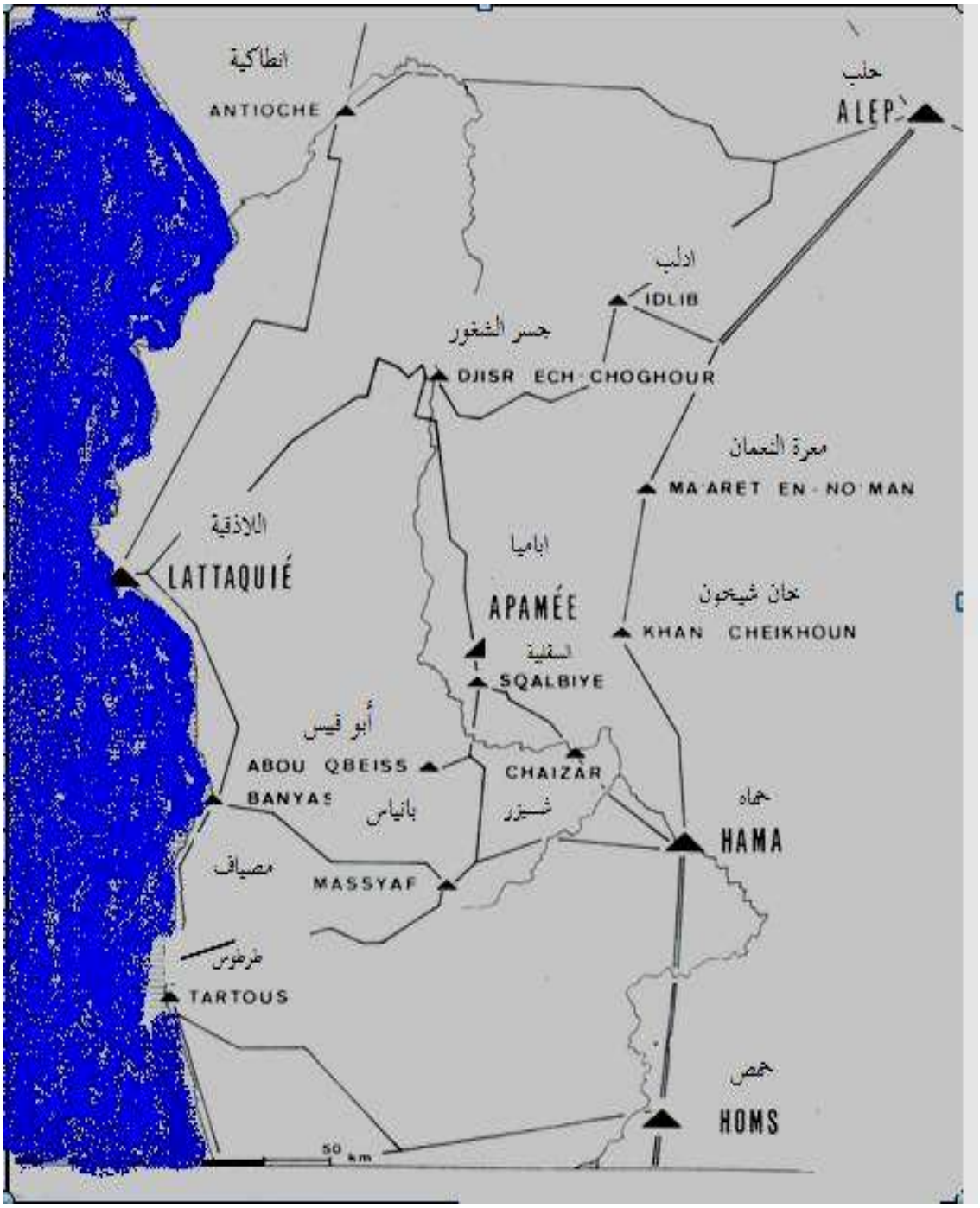


صورة رقم ١

تقع مدينة أباميا , وسط سورية علي بعد ٥٤ كم , شمال غربي مدينة حماة وإلي غرب أباميا تقع ( قلعة أباميا ) وتسمي اليوم ( قلعة المضيق ) علي بعد كيلومتر واحد كما يمر نهر العاصيي بالقرب منها من ناحية الغرب , تقدر مساحة أطلال أباميا مائتي هكتار , وهي تتنأثر علي هضبة تعلو مائتي متر من الشمال إلي الجنوب مطلة علي ( سهل الغاب ) الفسيح الذي يخترقه نهر العاصيي القادم من حماة نحو جسر الشغور وما بعدها .

وكان السلوقيون يستعملون في هندسة المدن المذكورة مخططاً تنظيمياً مشابهاً لرقعة الشطرنج وهذا النمط كان سائداً في تخطيط المدن في بلاد اليونان ويرجع إلى مهندس بناء المدن الشهير (لامبون) وكان هذا المخطط يلحظ أولاً بناء أسوار المدن وأبوابها وقلاعها المكلفة للدفاع عنها، ثم يقومون بتمديد شوارعها وأقواسها وساحاتها العامة وأسواقها ومدارجها ومسارحها وملاعبها ودورها وقصورها ومجاري ماء الشرب فيها الخ.

وقد ساعدت هذه العوامل على ازدهار المدن السورية وتنظيمها وهي في الحقيقة عوامل سياسية وإدارية ودفاعية.

كان الموقع الذي بنيت عليه اباميا آهلاً بالنشاط البشري منذ الألف الثاني قبل الميلاد[5] وقد شهدت ذروة مجدها في الفترة الهلنستية الرومانية نظراً لموقعها الجغرافي، فهي تتوسط قلب سورية التي تتميز بالتنوع الكثيف في طبيعتها الطبوغرافية وتضاريسها المعقدة[6]

**ب- التضاريس** [7]

ساعد تنوع التضاريس من جبال ووديان وسهول وأنهار وشواطئ على تفتح عقلية السكان وتنوع مبتكراتهم الفكرية والفنية، وأدى إلى نمو خيالهم الفني الذي زخرت به الأساطير السورية. حيث نراهم يستعذبون مزج الحقيقة بالخيال. وهذا يؤكد الأهمية الفائقة التي يعلقها باحثو التاريخ السوري القديم على دراسة الأساطير السورية قبل البدء بدراسة تاريخ البلاد المكتوب

إن الإحداثيات الطبوغرافية أي (نقطة تلاقي خطوط الطول والعرض التي تقع فيها منطقة اباميا) هي (36-29E) و (36-19N)[8] وتشكل هذه الإحداثيات نقطة التقاء ثلاث مناطق.

المنطقة الأولى: هي (سهل الغاب) الواسع، مساحته (٣٦٠٠كم$^2$) وكان قد تشكل بعد الانهدام الكبير الذي شق سورية وفلسطين وغور الأردن، ويخترقه نهر العاصي. مما يعطي (لسهل الغاب) ميزة خصبة لتوسطه بين الداخل والبحر.

المنطقة الثانية: (جبل الزاوية) الذي يقع شمال شرق اباميا.

المنطقة الثالثة: سلسلة من الجبال الساحلية (جبال اللاذقية)، تقع غرب اباميا وتشرف على الممر الذي يؤدي إلى البحر الأبيض المتوسط.

٥- هورست كلينكل: آثار سورية القديمة: أثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية ترجمة قاسم طوير:منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥ ص٦٥

[6]-Paul-Louis Baetsle: Reseau to popographique dans apamee de syrie Bilan des recherché archeologiques 1969-1971P.49-51

[7]-Janine et M.Jean ch. Balty (Bruxell): le Cadre Topographique et historique dans Apamee de syria. Bilan 1965-1968 P.29-46

[8] -E.Greenstein: Archaeology in the near east vol.1.P.155

وقد ساعد هذا التنوع الذي تحظى به تضاريس منطقة ابامیا، وكذلك التداخل بين السهول والجبال، على قيام اتصالات سهلة ساعدت مع الصفات المناخية على تميّز (النمط الحضاري في ابامیا)[٩].

كذلك كان لقرب ابامیا من أهم مراكز الحضارة في العالم القديم أثر كبير في أن تقوم بدور الوسيط في نقل ما أخذه الإغريق من أصول الحضارات الشرقية التي ظهرت كثيراً في فنونهم وأنماط حياتهم السياسية والاجتماعية، كذلك شكّل اختراق السهول للجبال ميزة هامة في عدم العزلة السياسية والاجتماعية والحضارية لابامیا، لأن طريق المواصلات بين الشرق والغرب كانت تمر عبر السهول السورية وخاصة (حوض العاصي) الذي يعتبر العامل الرئيسي في نشوء الحضارات التي قامت فيه منذ أقدم العصور وحتى الآن[10]. انظر الخريطة التالية (صورة رقم ٢):

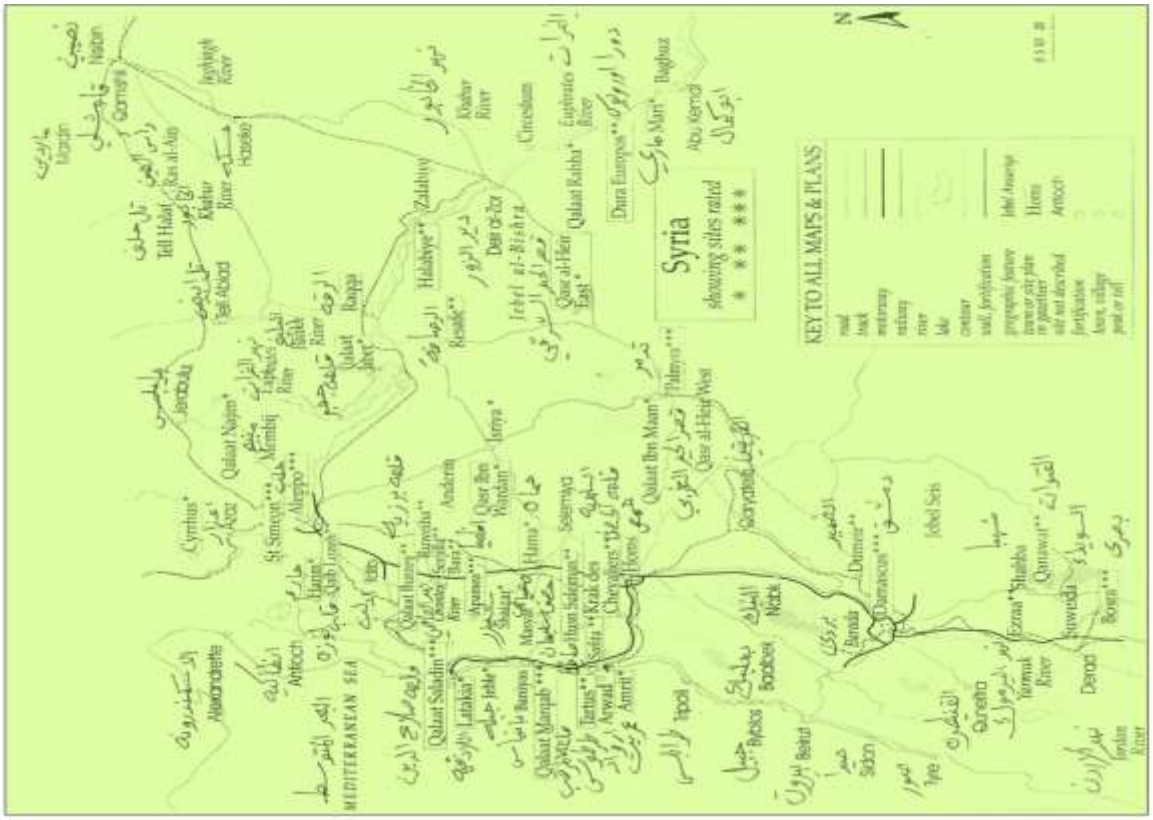


**صورة رقم (٢)**

**كان لتوسط (ابامیا) من أهم مراكز الحضارة في العالم القديم، أثر كبير في أن تقوم بدور الوسيط في نقل ما أخذه الإغريق من أصول الحضارات الشرقية التي ظهرت بكثرة في فنونهم وأنماط حياتهم السياسية والاجتماعية**

ROSS BURNS: MONUMENTS OF SYRIA. AN HISTORICAL GUIDE LONDON 1999 PI

٩- آخذين بعين الاعتبار ان حضارة ابامیا هي جزء من حضارة سورية كلها في هذا العصر

١٠- عمار عبد الرحمن: مملكة الالاخ منشورات وزارة الثقافة. دمشق ٢٠٠٨ ص ١٠

بنيت اباميا وفق الشروط التي اعتمدها السلوقيون في بناء مدنهم في سورية[11]

أ- وجود نهر تسقي منه أراضيها (نهر العاصي)

ب- وحصن يحميها (قلعة اباميا) قلعة المضيق حالياً

جـ وسهل فسيح (سهل الغاب) تنعم بغلالة المتنوعة والوفيرة

**نهر العاصي:**

كانت منابع العاصي في العصر الروماني تشكل الحدود الشرقية لمدينة بيروت حيث يخبرنا (إسترابون) أن (ماركوس اغريبا) الذي أرسله (الامبراطور أوغسطس) قد وسَّع أراضي (بيروت **Beryte**) (بيروت الحالية) حتى وصلت إلى منابع العاصي[12] بعد ذلك يتجه العاصي ليعبر مشارف الهرمل حيث تنضم إليه هناك عدة ينابيع ماراً قرب مغارة تسمى (مغارة الراهب)[13]

وهي اليوم قرب مغارة (عين زرقا) التي تقع على ارتفاع 657 متراً وتتبع منها عدة ينابيع تغذي العاصي، بعد ذلك يسير نحو الشمال باتجاه الأراضي السورية ليواجه (مدينة قادش) حيث جرت في القرن الثالث عشر قبل الميلاد معارك شهيرة بين المصريين وال يثين[14] وتقع مدينة قادش اليوم في (تل مندو)[15]. وقد اكتشف مؤخراً فوق أطلال مدينة (قادش) مدينة رومانية تبين أنها (لاوديقية لبنان) (**Laodica of Lebanon**)[16]

بعد قادش يعبر العاصي سهلاً منبسطاً محاذياً مدينة (ايميز**emesc**)القديمة (حمص الحالية) دون أن يدخل فيها بعد ذلك يصل إلى محلة (مايموماس =**Maimumas**) أي (المملياس) وهي منطقة جميلة كان أهالي حمص يترددون عليها منذ العصر الروماني وقدكتب (دوسو = **Dussaud**) يقول (... كان أهالي إيميز (حمص)[17] فيما مضى يقيمون الاحتفالات والطقوس الدينية الفلكلورية على شاطئ الماء في منطقة مايموس (الميماس اليوم)[18]

وبعد ذلك يتجه العاصي ليعبر مدينة (إيبيفانيا **epiphania**) (حماة) كما عرفت في عصر السيادة اليونانية. وقد اشتهرت (حماة) في هذه الفترة بإبتكارها طريقة جديدة للسقاية بواسطة النواعير. وقد أكتشفت في اباميا لوحة من الفسيفساء تعود إلى العصر الروماني تمثل ناعورة على نهر العاصي تدور لتنقل المياه من النهر ذات المستوى المنخفض إلى الحقول التي هي أعلى من منسوب النهر انظر الصورة رقم (٣):

---

11-D.John Grainger: the cities of seleukid Syria oxford 1990

12-Strabon X VI.2.10

١٣-أبو الفداء تقويم البلدان ص ٤٩

١٤-كانت (قادش) تابعة للملكة الحثية في الألف الثاني قبل الميلاد وشكلت موضوع نزاع بين مصر والحيثيين، وتشير نقوش الكرنك في مصر إلى احتلال هذه المدينة على يد الفراعنة (تحوطمس الثالث) في مطلع القرن الخامس عشر (وستي الأول) في نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد و (رعمسيس الثاني) الذي وقع اتفاقيه مع الملك (حاتوسيل) عام ١٢٧٨ق.م انهى بموجبها النزاع القائم (انظر هنري عبودي معجم الحضارات السامية. طرابلس- لبنان ١٩٨٨، ص٦٦٧)

١٥-باشرت بعثة فرنسية أعمال التنقيب عامي ١٩٢١-١٩٢٢. ثم تولت الأمر المديرية العامة للآثار، حيث تم الكشف عن سور محصن يعتقد أنه سور مدينة قادش التاريخية. كذلك عثر على قطعة من مسلة بازلتية تمثل (ستي الأول) وسط آلهة مصرية وسورية وهذا يثبت استيلاء الفرعون على هذه المدينة (انظر المرجع السابق ص٦٦٧)

١٦- وهي مدينة أسسها سلوقوس نيكاتور وسماها بهذه الاسم تمييزاً لها عن (لاوديقة البحرية Laodicee-Maritime)

١٧- انجبت حمص عائلة سورية منها عدة أباطرة حكموا روما مثل جوليا دومينا زوجة الأمبراطور سبيتموس سويروس، والأباطرة، كراكلا وإيلاجيلوس والاسكندر سيفيروس (انظرالمرجع السابق ص٣٦٣)

18- Rene Dussaud: Topographie de la Syria antique et medieval paris 1927 P.113

**صورة رقم (٣)**

**اشتهرت حماة في عصر السيادة، بإبتكار طريقة جديدة للسقاية بواسطة النواعير. وقد اكتشفت في اباميا لوحة من الفسيفساء، تعود إلى العصر الروماني تمثل ناعورة ويمكن لزائر المتحف أن يشاهدها في حديقة متحف حماة**

بعد حماة يتجه العاصي إلى (منطقة اللَّطامنه) قاطعاً (ميدنة محرده) ثم ينحدر في وديان عميقة تقوده إلى أسفل (قلعة شيزر)، ثم يقتحم (سهل الغاب) ليفصل سلسلة الجبال الساحلية غرباً عن جبل الزاوية شرقاً، ثم يتهادى نزولا وينعطف شمالاً لينساب في (سهل الغاب) الذي كان يتبع عبر التاريخ مدينة ابامیا العظيمة والتي ما زالت اطلالها قائمة حتى اليوم شرقه، وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات من العاصي بعد أن يغادر (سهل الغاب) يعبر تحت جسر قديم جداً في بلده سميت بإسم هذا الجسر وهي (جسر الشغور) (انظر الصورة رقم ٤).